KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

شعر العرفان الصوفي، خصائصه الفنية وتجلياته الجمالية

The poetry of Sufi mysticism, its artistic characteristics and aesthetic manifestations

م.د. إسماعيل خليل الماضي

كلية القانون/ جامعة الإمام جعفر الصادق

teacher Dr. Ismail Khalil Al-Mady

Faculty of Law/ Imam Jaafar Al-Sadiq University

DOI: https://doi.org/10.36322/jksc.v1i73(B).16897

الملخص:

عرف الشعر الصوفي برقة العاطفة وقسوة على النفس تهذباً، وقد أبدع الشعراء الصوفية بالبوح بشعر عذب سَلسٍ يتأجج من فيض المحبة الإلهية، وأخذ الشعر الصوفي يتزين بجمال الشعر العربي، إذ أقتنى معانيه ورسالته الجمالية فيما اتسم الخطاب الشعري الصوفي بالخصائص الفنية العميقة، واللوحة البديعة الآسرة موجهاً خطابين، هما: الخطاب الروحي الذي يوثق الخَلْق بالخالق، والخطاب الجمالي الذي ميز الشعر الصوفي، لا سيّما توظيفه للرموز واستيعابه للتجارب.

الكلمات المفتاحية: شعر العرفان، الصوفي، الخصائص الفنية، التجليات الجمالية، الذات الإلهية، التصوف.

Abstract:

The Sufi poetry was known for the delicacy of emotion and the harshness of the soul, and the Sufi poets excelled by revealing sweet, smooth poetry that ignites from the overflow of divine love, and shines from the lights of the lofty spirit. Associated with love and closely related to it, Sufi poetry began to be adorned with the beauty of Arabic poetry, as it

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

captured its meanings and aesthetic message, while the Sufi poetic discourse was characterized by deep artistic characteristics, and the wonderful captivating painting directing two discourses, namely: the spiritual discourse that documents creation with the Creator, and the aesthetic discourse that distinguished Sufi poetry , especially his use of symbols and his assimilation of experiences.

key words: The poetry of gratitude, Mystic, Technical characteristics, Aesthetic manifestations, Divine Self, Sufism.

المقدمة:

يعد الشعر الصوفي أحد الأنماط الشعرية التي تقوم على الزهاد المتورعين، إذ يتفننون في التغزل بالذات الإلهية، وإفصاح المشاعر الجياشة التي تفيض بالأحاسيس الصادقة ونبرتها الحزينة المفعمة بالعشق الإلهي، وترنم الوجود الروحاني، والانقطاع إلى الله من خلال العكوف على العبادة، والأعراض عن زينة الدنيا، وقطع عقبات النفس، والترفع عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة، أي إعطاء صبغة مميزة من النقاء الخالص، والصفاء المتماهي بقدسية المشاعر، وهي مرحلة متطورة من الاستغراق الروحي تزاح فيها الحجب والحواجز الحسية ليرى المتصوف مالا يراه غيره حتى يصل في إلى الحضرة الإلهية.

أهمية البحث:

تنطلق أهمية البحث من الاستدلال على جمالية الشعر الصوفي وخصائصه القائمة على العمل في طاعة الخالق والهيام في العشق الإلهي، فالتجربة الصوفية بزوغاً للنور الذي يملأ روح المتصوف، إذ يصل أوجه في الظفر بغايته وأدراك مبتغاه بعد جد وعناء فيكون اتحاد المتصوف بالله اتحاد جزئي.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

إشكالية البحث:

يتمحور البحث حول إشكالية مفادها: "الخصائص الفنية لشعر العرفان الصوفي وتجلياته الجمالية"، التي تعبر عن أسمى درجات التأمل والتعمق في رحلة الصوفي ليصل إلى السعادة المطلقة من خلال التخلق بالصفات الحسنة. وعليه تتضح التساؤلات التالية، وهي:

- ما هو مفهوم الشعر الصوفي والوسائل المستخدمة في تجربة الشعر الصوفي؟
- ما هو انعكاس الرموز في الشعر الصوفي وعلاقة التفسير الصوفي بالرمزية الخيالية؟

فرضية البحث:

يفترض البحث أن الشعر الصوفي يتميز بخصائص منفردة تقوم على التجسيد والاندماج بين الروح والعالم السماوي، وهذا الاندماج يشيد روحاً عاشقة للإله، إذ يكون الإنسان هيكلاً أسهمت صفات الله العليا في خلقه، فيمضي المتصوف في طريق العشق الإلهي صاعداً إلى المحبوب.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي ولمنهج الوصفي التحليلي، بغية تفسير الشعر الصوفي الذي يقوم على رؤية فنية تعتمد على العشق للذات الإلهية المتجسدة في صفات أسمائه ومخلوقاته.

هيكلية البحث:

اشتمل البحث على الملخص، والمقدمة، والخاتمة، وتضمن مبحثين، تناول المبحث الأول: "ماهية الشعر الصوفي وأدواته"، في حين تناول الثاني: "جمالية المثال والخيال في الشعر الصوفي".

المبحث الأول: ماهية الشعر الصوفي وأدواته:

إن التصوف هو سلوكٍ وتعبدٍ وزهدٍ في الدنيا، والتوجه إلى العبادات واجتناب المنهيات، ومجاهدةٍ للنفس وكثرةٍ لذكر الله، ويعود أصل التصوف إلى عهد الرسول "محمد"(ص) لأنه بحد أول من دخل الخلوة في

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

غار حراء، لذلك يستند التصوف في أصوله وفروعه إلى تعاليم الدين الإسلامي المستمدة من القرآن والسنة النبوية، وبعد عهد الصحابة والتابعين دخل في دين الإسلام أُممٌ شتّى، واتسعت دائرة العلوم، وتضاءل التأثير الروحي حيث أخذ الناس يتناسون ضرورة الإقبال على الله، مما دعا أرباب الزهد إلى أن يعملوا الناس تدوين علم التصوف، وإثبات جلاله على سائر العلوم.

إن الشعر الصوفي هو شعر يستند إلى فلسفة معينة، وفكر خاص، ولغة خاصة يمثل الجانب الروحي الديني في الأدب، اتضحت ملامحه منذ أوائل القرن الثاني الهجري أي مع بداية العصر العباسي الذي امتد بين (١٣٢ – ٦٥٠ هـ) فقد بدأ الشعراء الصوفية البحث عن ملكوت الرحمن بلغة مرموقة في توحيد الخالق، ومن أبرز الشعراء الصوفية، "رابعة العدوية" و"أبو عبد الله حسين بن منصور الحلاج"، و"عمر بن الفارض"، "محيي الدين بن عربي".

واعتمد الشعراء الصوفية في بناء نظريتهم الشعرية على مبدئين، هما: الفهم المتصوف للشعر والتقاليد الجمالية، فضلاً عن المؤثرات الثقافية التي اندرجت ضمن الجهود الصوفية الفلسفية، لا سيما ترجمة النتاجات الشعرية، مثل: كتاب "أرسطو طاليس" بعنوان: "فن الشعر"، وترتب على ذلك انضمام عمل الفلاسفة الصوفيين في مجرى النظرية الأدبية العربية بصورة مطلقة، وقد تميزت النتاجات الصوفية بخصوصية التأصيل الفلسفي النظري للشعر، ولعل أول علامات الخصوصية في نظرية الشعر للفلاسفة المتصوفة هو في تداخل المفهوم والمهمة، أو تفاعل البنية والوظيفة في تصوراتهم للشعر، إذ استعمل الشعراء الصوفية التخييل والمحاكاة بمعاني متقاربة أو متداخلة.

ويبحث الشعراء الصوفية في النشاطات المنطقية المباشرة والنشاطات غير المنطقية غير المباشرة، مثل: معاني الأخلاق والجمال المؤثرة في تكوين الشخصية، إذ يرى الشعراء الصوفية أن التربية يجب أن تتفق مع مقاصد الطبيعة أي أن تتجه إلى النشاط غير العقلي للروح بقدر توجهها إلى النشاط العقلي، وعليه

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

تتوجه النظرية الصوفية إلى عالم الروحيات من خلال أدوات العرفان وقطع عوائق النفس والترفع عن سجاياها المذمومة بغية الحصول على المعرفة الإلهية. لذلك نقسم هذا المبحث على مطلبين، هما: مفهوم الشعر الصوفي، ووسائل التجربة الشعرية الصوفية:

المطلب الأول: مفهوم الشعر الصوفي:

يستند الشعر الصوفي على الجانب الروحي الديني، ويقوم على السماع الذي يجسد جناح الترقي الصوفي، إذ أن أول ما يستمعون إليه المتصوفين المسلمين الملتزمين هو المسموع المقدس القرآن الكريم، فالسماع يرتكز على العلاقة الاتصالية بين القول الإلهي المعجز وجمال بلاغته وبين حواس المتصوف المهيأة لإدراك العظمة الإلهية حتى ترقى خاضعة إلى الحق. وبناء عليه، سوف نقسم هذا المطلب على فقرتين، هما: الفقرة الأولى، فلسفة الشعر الصوفي. والفقرة الثانية، العلاقة بين التصوف والفن.

الفقرة الأولى: فلسفة الشعر الصوفي

يصعب إيجاد تعريف دقيق وشامل لكلمة التصوف لأنه تجربة روحية ذاتية تختلف من سالك إلى آخر، وأن أصل تسمية الصوفي مأخوذة من لبس الصوف اقتداء بالأنبياء والأولياء(ع)، ويرتكز مضمون التصوف على ثنائية من المقامات والأحوال، فـ"قيل: كان في الأصل صوفى فأستثقل ذلك فقيل: صوفي. والصوفي مأخوذة من الصفاء وهو القيام الله عز وجل في كل وقت بشرط الوفاء. وأن الصوفية هم بقية من بقايا أهل الصفة مكان في مسجد المدينة يأوي إليه الفقراء المهاجرون فيرعاهم الرسول(ص)"(١).

وسميت طائفة باسم الصوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها(٢)، وكلمة تصوف منسوبة إلى كلمة "الصف واحد الصفة"، بمعنى أن الصوفي يوظف حياته الروحية في الاتصال بالله، وقيل أن التصوف هو تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الأخلاق المذمومة، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدعاوى النفسانية، ومنازلة الصفات الروحية والتعلق بالعلوم الحقيقية. وأهل الشام سمو الصوفية بالـ"جوعية" كونهم لا يأخذون

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

من الطعام إلا قدر ما يقيم الصلب للضرورة، والتصوف من العلوم الشرعية الحادثة وأصله حياة السلف من الصحابة التابعين من العبادة والهداية[٣]، وأن كلمة صوفة جاءت من الصوف الذي وضع على رأس الغوث بوصفه ذبيح الله، إذ قام النبي "إبراهيم"(ع) بالتضحية بأبنه "إسماعيل"، وعليه فأن الكلمة "صوفة" ظاهرياً من الصوف، وباطنياً من فكرة التضحية بالذات أو القربان[٤].

أما الزاهد فهو "شخص يتخلَّى عن الدُّنيا وينصرف للعبادة والتَّقشُّف، وزهَد، أعرض عنه وتركه مخافة الحساب أو العقاب، لاحتقاره أو قلّته أو التَّحرُّج منه"[٥].

ويتميز الصوفي بنزعة روحانية تميل من العالم المادي إلى العالم الروحاني من خلال الانقطاع إلى الله والإعراض عن مغريات الدنيا، والورع في طلب الحق، والمتصوف تسقط عليه لفظة حكيم لأنه يملك المعرفة أو الحقيقة، إذ أن التصوف من ناحية علم النفس حالة يشعر فيها المرء بأنه على اتصال بمبدأ التخلص من الحسيات والماديات للوصول إلى المطلق، والدخول في كل خلق حسن، والخروج من كل خلق دنيء[٦]، وحفظ الأوقات فلا يعبد غير ربه ولا يقارن غير وقته، فغاية التصوف هي لحوق السر بالحق من خلال فناء النفس، والأخذ بالحقائق واليأس عما في قبضة الخلائق، وأن يكون يقينه بالحق، وأن يرى الله في كل صفاته وأفعاله وأقواله فيسمى بـ"التوكل" أي اعتبار الحق هو مسبب الأسباب[٧].

والصوفي إنسان وجداني يغلب عليه الوجدان على العقل والمنطق، إذ أن الوجدان يتخطى حدود المنطق إلى حقيقة لا يصل إليها المنطق[٨]، فالصوفي يدرك أن المداومة على الانشغال بالحق والتعرف على صفاته والتأمل في موجودات الكون، والأمر والنهي في مجاهدة النفس وضبط الإرادة تكشف الأسرار الربانية[٩]، وهنا كان التعارض بين المفهومين الفقهي والصوفي حيث ينظر الفقهاء إلى العلاقة بين الحق والخلق بأنها صلة عابد بمعبود ينظمها النص المنزل المنزه ، وتكتسب طابع الطاعة والخضوع، بينما يرى المتصوفة أن هذه العلاقة تقوم على التجربة الوجدانية العرفانية معتبرين صلة الحق بالخلق صلة بين

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

محب ومحبوب يبدل فيها المحب منتهى العطاء ليصل بمحبته، واعتبروا الحقيقة فوق الشريعة لأن معرفة الله والتحقق بعظمته وجماله يفوق الامتثال الذي لا يقوم على أساس المشاهدة القلبية لأنوار حقه(١٠).

وينقسم الشعراء الصوفية إلى قسمين، هما: الشعراء الصوفية غير الملتزمين الذين استعانوا بالسماعات الجاهلية والزيغ الشيطانية في الغزل الحسي والمعاني الخمرية، وأسماء النساء وأوصافهن، والشعراء الصوفية الملتزمين الذين اهتدوا بعد تأصل التصوف في البيئة الإسلامية فتمثل شعرهم في تمجيد الذات الإلهية ونقل أشواقهم، واحترام المرأة، والابتعاد عن التشبه بالخمرة.

وتعد التجربة الصوفية تجربة فنية قائمة على السماع، فالشاعر الصوفي الملتزم يستعين بالسماع قبل نظم أبياته الشعرية، ولا يتم الانتقال من حال إلى حال إلا بالسمع، فأذن المتصوف تعظم الله بالاستماع إلى معاني جلاله وجماله، كما يقوم الشعر الصوفي على نوعين من المحاكاة، هما: المحاكاة المباشرة بمعنى التصوير الذي يوازي التشبيه، لا التقليد الذي يوازي المماثلة والشيء المستعار(١١).

ويقوم الشعر الصوفي على "الخيال" أو "التخيل" وهو عملية سيكولوجية لها جذورها الميتافيزيقية والأخلاقية، إذ يرتب في نفس المتلقي سلوك معين، وهو انفعال نفسي فإما النزوع نحو الشيء أو نفوراً منه دون تفكير(١٢)، وبدأ الشعر الصوفي على قاعدة الخوف والمحبة القائمة على الورع والزهد والعمل بالطاعة والعبادات وترويض النفس خوفاً من عقاب الخالق، ثم بدأ نوع من الشعر يفصل بين الخوف والحب فأصبح الأمر تجربة عشق غايتها الظفر بجلال المعشوق دون خوف من عذابه أو طمعاً في جنته.

إن ميادين فلسفة الشعر الصوفي كثيرة، لكن أهم هذه الميادين القصائد التي يذهب ذهن الشاعر لعاشق يُناجي محبوبه، ومن هذا قول "الحسين بن منصور الحلاج" (٢٤٤ – ٣٠٩ هـ) (١٣):

"وَاللَه ما طَلَعَت شَمسٌ وَلا غَرُبَت ... إِلّا وَحُبُّكَ مَقرونٌ بِأَنفاسي

وَلا جَلستُ إِلى قَومٍ أُحَدِّثُهُم ... إِلّا وَأَنتَ حَديثي بَينَ جُلّاسي

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وَلا ذَكَرتُكَ مَحزوناً وَلا فَرِحاً إِلّا وَأَنت بِقَلبي بَينَ وِسواسي
وَلا هَمَمتُ بِشُربِ الماءِ مِن عَطَشٍ إِلّا رَأَيتُ خَيالاً مِنكَ في الكَأسِ
وَلَو قَدَرتُ عَلى الإِتيانِ جِئتُكُم سَعياً عَلى الوَجهِ أَو مَشياً عَلى الرَأسِ"

يتبين أن الشعر الصوفي يرى الحق من منظار التعاليم الإلهية، إذ يقدس الخالق بعين الحب والعشق، ويتطرق إلى المخلوقات بأسلوب الوعاظ والنساك القائم على المحبة الربانية بوصفها جوهر التصوف.

الفقرة الثانية: العلاقة بين التصوف والفن

تدل العلاقة بين التصوف والفن على الامتزاج بين الكوني الأنطولوجي والإنساني لإعطاء دلالة لوجود الإنسان الملتحم في بيئته الكونية داخل المكان والزمان الذي تحكمه سنن شتى تعمل على دمج الإنسان في الكون وتدفعه إلى اكتساب التجربة وتنمية الإدراك والتأمل الروحي اعتماداً على الرؤية الذوقية لتحقيق الاتصال بالمحيط، فالحواس تسخر لاكتساب التجربة المادية، بينما الاتصال الوجداني يقترن بالتجربة الروحية، مثل: رؤية الفنان للكائنات بروحه، واختراق المادة للوصول إلى الجمال والجلال(١٤).

وعرفت الواسطة بين الخلق والمخلوق عند أئمة الحقيقة بـ"الرقيقة" التي تطلق على اللطيفة الرابطة بين الشيئين، مثل: المدد الواصل من الحق إلى العبد، وهي وسيلة تقرب العبد إلى الحق من الأعمال والأخلاق السنية والمقامات الرفيعة(١٥)، وعليه فأن وقت الصوفية هو "الآن" وزمانهم هو "الحضور" والنتيجة هي هدم البعد ليتحقق التقرب المؤدي إلى كشف أسرار التجلي، لذلك عبر الصوفية عن هذه الأحوال في التخلي فالتحلي فالتجلي ترميزاً على أن هذا الأمر مكانة القلب الذي هو موطن معراج الصوفية(١٦).

إن تخطي الحواس إلى الحياة الباطنية ليس بعداً مكانياً، وإنما بعد روحي يعبر عن عمق الحياة، وإذا لم يتمكن الإنسان العادي من التعبير عن هذا العمق الروحي فقد استطاعت التجارب الفنية الصوفية أن

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

تقرب الأشياء من حقيقة الروح الزاخرة بالأسرار والفيوض والإلهام والذوق، ومتى تحقق اتصال الفنان تحقق مطلوبه من فيض المعارف التي هي الجزاء من الحق مقابل مجاهدة النفس ما يسمى في الصوفية "الأحوال" وهي المواهب الفائضة من الرب إلى العبد إما واردة ميراثاً للعمل الصالح وإما نازلة امتناناً[١٧].

وتعتقد الصوفية أن القلب والروح مكان الأنوار والإشراقات، ومجال التقرب، وموطن الترقي، ونقطة الانطلاق إلى الله، وأن صفاء القلب يؤدي إلى نقاء الإعمال حينها يحدث التلقي والفيوضات الربانية دون أن يتكلف العبد[١٨]. لذلك يقوم الشعر الصوفي على تعظيم الخالق، والارتقاء بالروح إلى المرحلة العرفانية والعلوية، وأن الإنسان كون صغير في مقابل الكون الكبير وهما متماثلان في الخصائص، وأن النشأة الإنسانية برمتها روحاً وجسماً ونفساً خلقها الله على صورته تختزن مكنونات صفاته[١٩]. وفي حب الخالق أشارت الصوفية "رابعة العدوية" (١٠٠ – ١٨٠ هـ) قائلة[٢٠]:

"عَرَفْتُ الهَوى مُذْ عرفْتُ هَواكَ وأَغْلقتُ قلبي عمَّن سِواكَ
وَكُنتُ أُناجِيك يا مَن تَرى خَفايا القُلوبِ ولَسْنا نَراكَ
أُحبُّكَ حبّيْن حبُّ الهَوَى وَحُبًّا لِأَنَّك أَهْلٌ لِذاك"

يتضح أن العلاقة بين التصوف والفن هي علاقة تأملية تقوم على تجليات عظمة القادر وجلالة شأنه في ابتداع المخلوقات، وتعتمد على النفس المزكاة القائمة على صفاء الروح.

المطلب الثاني: وسائل التجربة الشعرية الصوفية:

إن الصوفي يتعامل مع الأرواح عبر أدوات محددة وتجارب منفردة بغية التقرب من المعرفة الإلهية، إذ يتخذ العرفان والعمل وسيلة لقطع عقبات النفس والأخلاق المذمومة وتصفية القلب من الشهوات التي تمنع النفس من الاعتلاء، حيث يعيش الصوفي معاناة النفس الإنسانية، ويسعى إلى اكتسابها صفات معينة، فمن خلال المقامات والحال تتبلور رؤية شعرية شاملة للتجربة الصوفية تقوم على الذوق والصفات

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الحسنة. وبناء عليه، سوف نقسم هذا المطلب على فقرتين، هما: الفقرة الأولى، المقامات في التجربة الصوفية. والفقرة الثانية، الحال في التجربة الصوفية.

الفقرة الأولى: المقامات في التجربة الصوفية

يعرف المقام بأنه مقام العبد بين يدي خالقه فيما يقام من العبادات والمجاهدات والانقطاع إلى الله، وهو ما يتحقق للعبد بمنزلة الآداب نتيجة تصرفه، ولا يرتقي من مقام إلى آخر ما لم يستوفي أحكام ذلك المقام، وسمي مقاماً لثباته واستقراره[٢١]، وعليه فأن العبد لا يصل إلى المقام إلا عن طريق المثابرة على العمل، والمداومة على تهذيب النفس، وبذل الجهد في صيانة الحق. وتنقسم المقامات إلى سبعة، هي:

مقام التوبة تعرف في اللغة بأنها "الرُّجُوعُ من الذَّنْبِ. وفي الحديث: النَّدَمُ تَوْبةٌ"[٢٢]، وفي الاصطلاح العودة من كل شيء ذمه العلم إلى ما مدحه العلم، وهو أول منازل السالكين ومقام الطالبين[٢٣]، وتنقسم التوبة على ثلاثة أقسام، هي: "توبة المتيقظ" تحدث في بيئة التدين حيث تتميز بزيادة في التنبيه ومغالاة في تجسيم الخطيئة فتؤلف بكثرة الاستغفار، و"توبة السالك" حيث يستحضر الحق في كل خطوة فيكون هناك إماتة للنفس وحياه للقلوب، و"توبة العارف" حيث تتبلور من الغفلة[٢٤]. ومن هذا قول "الحسين بن منصور الحلاج"[٢٥]:

"إِلَى كُمِّ أَنْتَ فِي بَحْرِ الْخَطَايَا ... تُبَارِزُ مِنْ يَرَاكَ وَلَا تَرَاهُ

وَسِمَتَكَ سَمَّتْ ذِي وَرِعٍ وَدِينِ ... وَفِعْلِكَ فِعْل مُتَّبَعٍ هُوَاةٌ"

ويعرف مقام الورع في اللغة بأنه "التَّقْوَى، والتَّحَرُّج، والكَفُّ عن المحارِم"[٢٦]، وفي الاصطلاح هو اجتناب الشبهات خشيتاً من الوقوع في المحرمات، وينقسم على ثلاثة طبقات، هي: المتورعون عن الشبهات فيما لا يقع عليه اسم الحلال المطلقة ولا الحرام المطلق، المتورعين عن معرضات القلوب حيث تمتنع الروح عن بعض الأشياء، والمتورعين الوجدانيين حيث يخرجون عن كل شبه ومحاسبة النفس[٢٧].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ويعرف مقامين الزهد والفقر لغوياً بأنه "وَالزُّهْدُ: ضِدُّ الرَّغْبَةِ وَالْحِرْصِ عَلَى الدُّنْيَا وَالزَّهَادَةُ فِي الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا ضِدُّ الرَّغْبَةِ"[٢٨]، وفي الاصطلاح أن تأتي الدنيا للإنسان راغبة، وهو قادر على التنعم بالحياة فيتركها توجساً من أن يكون محباً لغير الله، والزهد مقام شريف وهو أساس الأحوال والمراتب السنية، وهو أول خطوة للمنقطعين إلى الله "عز وجل" والمتوكلين عليه[٢٩]، والزهد في الدنيا يؤدي إلى الفقر الذي لا يعني عند الصوفي قلة المال، وإنما قلة الرغبة في المال. وفي السياق ذاته يقول "الحسين بن منصور الحلاج"[٣٠]:

"ما لي سِوى الروح، خُذْهَا والروح جُهْدُ المُقِلّ"

ويعرف مقام الصبر لغوياً بأنه "في أَسماء الله تعالى: الصَّبُور تعالى وتقدَّس، هو الذي لا يُعاجِل العُصاة بالانْتقامِ، وهو من أَبنية المُبالَغة، ومعناه قَرِيب من مَعْنَى الحَلِيم"[٣١]، وفي الاصطلاح هو حبس النفس عن الجزع، ومواجهة المشقات، وللصبر ثلاثة أوجه، هي: متصبر في الله على المكاره، وصابر في الله والله في عدم الجزع، وصبار في الله والله وبالله الذي لا يتغير في وقوع البلايا[٣٢].

ويعرف مقام التوكل بأنه "والمُتَوَكِّل على الله: الذي يعلم أَن الله كافِلٌ رزقه وأَمْرَه فيرْكَن إِليه وحْدَه ولا يتوَكَّل على غيره"[٣٣]، وفي الاصطلاح هو الثقة بالله المقرونة بالإيمان، وتعلق القلب في الألوهية والاطمئنان إلى الكفاية، فالمتوكل لا يفكر في غده ولا يعيش إلى ساعته، ويفنى بالتوكل برؤية الوكيل[٣٤]. ويعرف مقام الرضا بأنه "مَقْصُورٌ: ضِدُّ السَّخَطِ"[٣٥]، وفي الاصطلاح هو باب الله الأعظم، وأن يكون قلب العابد رافعاً الاختيار ساكناً راضياً بحكم الله، وهو أعلى مقامات المقربين في قديم اختيار الحق تعالى، فإذا رضيت النفس عن الحق انقادت لحكمه وأذعنت لأمره وهنا تحصل على الطمأنينة الألوهية[٣٦]. وهنا يشير "الحسين بن منصور الحلاج" قائلاً[٣٧]:

"ولا ذكرتُك محزونًا ولا فرِحًا إلا وأنت بقلبي بين وسواسي"

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الفقرة الثانية: الحال في التجربة الصوفية

يعرف "الحال" بأنه "ما يحل بالقلوب، أو تحل به القلوب من صفاء الأذكار"، وهو الذكر الخفي الذي يمارس من طرف الفرد أو الجماعة، خاصة ذكر الحق تعالى بصوت مرتفع دون انقطاع، وسمي حالاً لتحوله، والأحوال نازلة بالقلب فلا تدوم[٣٨]، وهناك مجموعة من الأحوال أبرزها:

"حال المراقبة" وهي تيقن العبد من أن الحق تبارك وتعالى مطلع في أعماله وأفعاله فيلازم الوجهة ليصل المراقبة بالمراقبة، بهدف مراعاة القلب ومحاسبة النفس في سائر الأعمال مع الحق. و"حال القرب" هو شهود العين بقرب الحق تعالى فيقر إليه بالطاعات[٣٩].

و"حال المحبة" وهي على ثلاثة أشكال، هي: المحبة العامة التي تتولد إحسان الحق وعطفه على عباده وشرطها صفاء الود مع دوام الذكر، ومحبة الصادقين التي تنظر من القلب إلى عظمة الحق وعلمه وشرطها كشف الأسرار، ومحبة العارفين تنشأ من معرفة قديم حب الله دون سبب[٤٠]. و"حال الخوف" وهو حجاب بين العبد والحق تعالى، وهو مشكاة القلب ليستبصر الخير والشر. و"حال الرجاء" وهو تعلق القلب بمحبوب سيحصل في المستقبل، ويقوم على الجهد والجد عكس التمني يقوم على الكسل، والرجاء على ثلاثة أقسام، هي: رجاء في الله، رجاء في سعة الله، ورجاء ثواب الله[٤١].

و"حال الشوق" هو من أحوال المحبة إذ لا يكون المحب إلا مشتاقاً، والشوق ليس من كسب العبد إنما هو موهبة خص الله بها المحبين. و"حال الأنس" وهو من آثار المحبة حيث الأنس بالحق والاعتماد عليه، والسكون إليه[٤٢]. و"حال الطمأنينة" وهو حال العبد قوي الإيمان راجح العقل وصافي القلب. و"حال المشاهدة" وهي حضور مقرون بعلم اليقين وحقائقه، فمن شاهد الله بقلبه صرف عنه ما دونه. و"حال اليقين" وهو من اتصلت رؤيته بالغيب حيث يزاح ما بينه وبين الغيب من الحجب[٤٣]. وفي تبدل الحال وثباته أشارت الصوفية "رابعة العدوية" قائلة[٤٤]:

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

"رَاحَتَي يَا إِخْوَتِي فِي خُلْوَتِي وَحَبِيب دَائِمًا فِي حضرتي
لَمْ أَجِدْ لِي عَنْ هَوَاهُ عِوَضًا وَهَوَاه فِي الْبَرَايَا محنتي"

يتبين مما سبق أن غاية الصوفية من المقامات والأحوال هو الوصول إلى حالة الفناء مع الحق، والحصول على ذوق جمالي من خلال تمجيد رموزه وخياله، وإعداد الروح والنفس تهذيباً وأخلاقاً.

المبحث الثاني: جمالية المثال والخيال في الشعر الصوفي:

يعتقد الصوفية أن العلوم الذوقية تفسر معاني التصرفات الذهنية إذ تنصرف الأرواح في التأملات الكونية من غير إرادة عبر تأويل الموجودات الإلهية، والتي تحتاج إلى نوع معين من التصرفات حتى تتمكن النفس البشرية من الانضباط وفق إيقاع محدد، لهذا يعتمد الشعراء الصوفية أساليب لغوية بعيدة عن المعرفة المباشرة مرمزة ذات دلالات ماورائية تجعل من الشعر لغزاً فنياً يستوجب فهمه، إذ تعبر عن الوجود والمكنونات الذاتية في آن واحد، فلغة العبارة الظاهرة غير قادرة على الإلمام بالتجربة الصوفية المبهمة، بينما اللغة الإشارة الباطنة الرمز مبدؤه الإيحاء بالتجربة ليعطي انفتاحاً للدلالة(٤٥).

واستعمل الشعراء الصوفية الرمز والخيال للتعبير عن وحدة الوجود وتجلي الله في مخلوقاته من خلال عنصرين يرتبطان بالتعدد، هما: العالم والإنسان اللذان تتبدى فيهما الحقائق وتتجلى الصفات والأسماء الإلهية، لذلك يرتبط الشعر الصوفي بوحدة الوجود هي حالة ذوقية تتجاوز النظر العقلي، وتحدث في حالة الفناء التام. وبناء عليه، سوف نقسم هذا المبحث على مطلبين، هما: المطلب الأول، رونق الرموز في الشعر الصوفي. والمطلب الثاني، علاقة التأويل الصوفي بالرمزية الخيالية.

المطلب الأول: رونق الرموز في الشعر الصوفي

يعرف الرمز بأنه "ما يتخذ علامة على غيره بحيث متى عرض انصرف الذهن عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر علق به عن طريق الاصطلاح والمواضعة"، وهو الإشارة المستترة التي لا ينتبه لها إلا من

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

سبق له العلم بها، وهي علامة تحتوي خصائص وصفات تدل عليها، إذ أن الرمز يستدعي شعور اللا وعي والمعنى اللذان نقصد تبليغهما[٤٦]، فالعلامات في الأبيات الشعرية لا تعبر عن نفسها فحسب، وإنما تتضمن الخاصية العامة للشيء أو المعنى الذي ترمز له، لذلك يستعمل الشعراء الصوفية رموزاً ذات مؤثرات دلالية عامة، مثل: النساء والأحرف. وبناء عليه، سوف نقسم هذا المطلب على فقرتين، هما: الفقرة الأولى، توظيف مدلولات النساء والخمرة. والفقرة الثانية، توظيف معاني الأحرف.

الفقرة الأولى: توظيف مدلولات النساء والخمرة

إن المرأة رمز من رموز الشعر الصوفي فهي مخلوق مقدس، وذات حالمة وحلم مشخص يعبر عن تجربة الوجدان والأشواق، وهي صورة النفس والرجل صورة الروح، وكل جزء دليل على أصله، فالمرأة دليل على الرجل، وعلى هذا الأساس يشير الشاعر الصوفي "الحسين بن منصور الحلاج"، قائلاً: "أمي أنجبت أباها"، كذلك الشاعر الصوفي "جلال الدين الرومي"، قائلاً: "إن المرأة خالقة وليست مخلوقة"[٤٧].

وتعد المرأة عند الصوفية منبع الخلق وأمومة الكون، ومرآة ينعكس عليها الحسن والجمال الإلهيين الأمر الذي يجرد المرأة من طبيعتها البشرية الناسوتية إذ يجعلها كائناً إلهياً في معناه بشرياً في صورته المادية، ومن الناحية التأويلية ترى الصوفية أن بداية المعرفة بالله هي بداية المعرفة بالمرأة، لأن المرأة جزء من الرجل في أصل ظهوره ومعرفة الإنسان الكونية، وأن اتخاذ المتصوفة من المرأة المجازية معادلاً بشريا للألوهية غايته كشف إحساسهم في تجربتهم الوجدانية التي تضم العنصرين الإنساني والإلهي[٤٨].

إن الشوق والحنين والتعلق حفزوا الشعراء الصوفية على المرأة التي ترك غيابها عن ناظره مجالاً للحلم وللخيال الخلاق، فالمرأة جامعة بين قوانين الحياة ونواميسها، ودلالة على تعلق جميع القيم بتشكيل الجمالية الأنثوية، فضلاً عن كونها تعبيراً رمزياً يجسد الحب الإلهي الذي يحيل إلى تجلي العلو، وتوحي بانسجام الروح والمادة والمطلق والمقيد في الأشكال المتعينة[٤٩]، لكن ظلت نظرة بعض الفقهاء ترى أن

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الإلحاح الجسدي في عبادة الأنوثة عند الصوفية يدفع إلى الشعور بالنزوات والشهوات، كما هاجم علماء الكلام الصوفيين واتهموهم بالارتداد من الدين والمروق[٥٠]. وهنا يقول "ابن الفارض" (٥٧٦ – ٦٣٢ هـ)[٥١]:

"مَن لي بإتلاف روحي في هوَى رَشَإٍ حُلْوِ الشمائل بالأرواحِ مُمتَزِجِ
مَن ماتَ فيه غَراماً عاشَ مُرْتَقِياً ما بينَ أهلِ الهوَى في أرفع الدّرَجِ"

ويتميز الشعر الصوفي بالتماهي بين الصحو والسكر لكن ليس السكر والخمرة الحسية، بل ذوق جمالي متعالي بمعنى باطني عرفاني، إذ صنعوا من ذلك مقاربات ومقابلات فـ"السكر" يقابله "الصحو"، و"البسط" يقابله "القبض" وهو ما يسميه الصوفية بالهجرة إلى الله وكشف الحكمة العرفانية، إذ تأجج العواطف وتدفق المشاعر فيكون الصوفي غارقاً في خمر الذكرى، وثملاً بنشوة العشق الإلهي، وهذه الجمالية الرمزية يحكمها أسرار العرفان الصوفي التي يتذوقها الواصل المنقطع، والذي لا يدرك الحقيقة الإلهية إلا قليلاً وفي أوقات منقطعة أو العارفون الذين الهمهم الله الحقيقة[٥٢].

ويؤكد استقراء الأديان أن ظواهر التشبيه الروحية، مثل: الوجد، الفناء، الاتحاد، ووحدة الوجود تكاد تكون أحوالا عالمية مشتركة بغض النظر عمن تحصل له، وعن موطنه ودينه، لذلك لا يمكن القول بأن الصوفيين المسلمين تأثروا في رموزهم الخمرية بلغة أسلافهم، إذ يقصد الصوفية بالرمز الشعري وجماليته الوصول إلى الحب الإلهي وتذوقه، لهذا يستعملون التجريد المثالي في وصف الخمر العرفانية.

إن رمز الخمر في الشعر الصوفي من حيث تكوينه الخارجي وبنائه الواقعي المحسوس يجمع بين التجلي الأمري الوجودي وعالم الإمكان، وأن الصوفي العارف يخترقهما فقد لا يشهد إلا الخمر بوصفها رمزاً على العلو في تجليه الأمري الوجودي، تارة، وقد يشهد الخمر بوصفها عاملاً للهيام الروحي، تارة أخرى، وعليه

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

فإن رمز الخمر يشير إلى عرفان السالكين بالنديم، وهم الذين يجمعهم شرب المحبة الروحية وتجلي الواقع على النفس الإنسانية بوصفها إناء للحكمة ومحلاً للظهور الإلهي(٥٣).

ولعل استعمال الشعراء الصوفية رموز الخمرة ومصطلحاتها تدل على معاني ذوقية، لأنها رموز خيالية حافلة بالثراء فقد أعطى الصوفي هذا المعجم الخمري دلالات جديدة خرجت بالخمرة من دائرة الرجس الشيطاني إلى دائرة الرمز العرفاني الصوفي مثل استخدام الألفاظ الحسية، وبهذه الرموز الخمرية يشيرون إلى معاني الحب والفناء والاتحاد(٥٤)، ويشير "ابن الفارض" قائلاً(٥٥):

"شَرِبْنَا على ذكْرِ الحبيبِ مُدامَةً سكِرْنَا بها من قبل أن يُخلق الكَرْمُ"

يتضح مما سبق أن الشعر الصوفي حقق التسامي وبلغ درجة الذهول في تجاوز الذات المادية الأنثوية عن طريق استحضار المعنى الجوهري الأنثوي الذي أصبح طريقاً للانغماس في المحبوب الإلهي، وتحويل معاني الخمرة إلى الرمزية العرفانية صوب الحب الإلهي والبحث عن الكينونة الإنسانية.

الفقرة الثانية: توظيف معاني الأحرف

يفهم الناس العالم بأنه امتداد لأشكال وجودية، بينما الصوفي يرى العالم صورة رمزية باسم الخيال الوجودي الجامع لمعان ظاهرة وباطنة يدركها الكشف المؤسس على انعدام مبدأ التناقض، والداخل في حركة متوترة بين المادي والروحي، وهو ليس العالم المتخيل، وإنما وجود قائم الذات يرتبط مع الوجود في مفهوم الصورة الرمزية، لذلك تبلورت لغة خاصة عند الشعراء الصوفية تعني أن الوجود لغة والموجودات كلمات يقرأ فيها الصوفي حضور التجليات الإلهية، وأن اللغة ليست مجرد أداة للتواصل، وإنما لغة الكينونة التي تناديه وتأمره بالإنصات، والصور الرمزية للوجود هي مكان هذا الإنصات(٥٦).

إن الشعر يجسد المحاكاة لأشياء العالم الخارجي من خلال اللغة والصورة لتحقيق غاية نفسية أو جمالية أو معرفية، فكان الرمز يحاكي عالم المثل في فلسفة السمو والجمال وبخلافه يمثل العالم الأدنى، غير أن

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الصوفية عبروا عن هذه العوالم برموز حروف اللغة وأعطوها دلالة رمزية في أشعارهم، مثل: حرف "الألف" الذي يعد القطب الذي عليه مدار الحروف، وصورته الجمالية تمثل الروح والحس واللفظ والرقم الذي يسري في كل الحرف، وسلطانه على الحروف مثل سلطان الإله على الموجودات، إذ يقوم الحروف، وله التنزيه بالقبلية، وله الاتصال بالبعدية، وأن وجود أعيان الأعداد يتعلق به(٥٧).

وتوسع مذهب الصوفية الرمزي في تأويل الحروف تأويلاً جمالياً في أشعارهم، وفي تحليلهم لفظ الجلالة "الله" إلى أنه الألف الأولى يرمز إلى الأحدية التي هلكت فيها الكثرة، أما الحرف الرابع من الاسم فهو الألف الساقط في الكتابة فهو ألف الكمال المستوعب، والحرف الخامس هو الهاء يرمز إلى هوية الحق الذي عين الإنسان، وقد ربطت العرفانية الصوفية بين الهاء والشكل الدائري الذي يدل بأن الإنسان في عالم المثل مثل الدائرة، وأن هذا الأمر في الإنسان دوري بين أنه مخلوق له ذل العبودية والعجز، وبين أنه على صورة الرحمن فله العز والكمال(٥٨).

ويحظى حرف الباء بمكانة لغوية وجمالية بين الحروف عند الشعراء الصوفية، حيث يستمد شرفه من كونه أول حروف البسملة، ويتحمل معنى السبب والعلة في حق الوجود، وله تعلق بأحرف الباء وبالله، وهذه الإشارات ذات الطابع الجمالي الروحي متسقة مع المنهج العام الذي يتبعه الصوفية في فهم الحروف وتأملها، وإشارة إلى أن الحروف موصوفة بالأزلية والأبدية فلا مفتتح لوجودها ولا غاية تنتهي إليها، فقد أشار الشيخ الصوفي "محي الدين بن عربي" بأنه في حرف الباء ظهر الوجود، وبالنقطة تميز العابد من المعبود، فالباء المصاحبة للموجودات هي من حضرة الحق في مقام الجمع والوجود، أي في حرف الباء قام كل شيء وظهر، وهي تدل على همزة الوصل، وهي رمز على القدرة الأزلية(٥٩).

بالإضافة إلى جمالية الخيال والرمز في الحروف الأخرى، مثل: كلمة "أزل" حيث جمالية الشكل والمضمون الذي يتكون من حرف الألف والزاي واللام مما يعني "أزل" خفي يخص الإنسان في مقابل

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

"الأزل" الإلهي الظاهر، وبناء عليه، فأن التصور الجمالي لمراتب الحروف ورموزها يمثل رمز ذوقي لأصحاب العرفان الصوفي، فكل حرف وعدد له مقامه ودلالته الباطنية، فالخيال الصوفي يقوم بإعلاء هذه الرموز من حالة المعنى الظاهر إلى ذوق باطني لا مرئي، والتدرج في هذه المراتب من مرتبة الحضرة الإلهية أو مرتبة الحضرة الإنسانية أو مرتبة الجن أو مرتبة الملائكة[٦٠]. وقد أشار الشيخ الصوفي "محي الدين بن عربي" قائلاً[٦١]:

"عِلْمُ الْحُرُوفِ شَرِيفٍ لَا يُقَاسُ بِهِ عَلِم الكِيان لِمَنْ قَدْ جدّ أَو سَخَرًا"

المطلب الثاني: علاقة التأويل الصوفي بالرمزية الخيالية

يشير التأويل إلى تفسير النصوص من خلال البنية الداخلية والوصفية والوظيفية أو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الأصلية إلى المجازية دون أخلال بالمعنى، ويختلف باختلاف حال المؤوّل من الفهم والتحليل والمعرفة، وارتبط التأويل بمحاولات تفسير أعمال الشعراء المتضمنة استعمال الرموز بما فيها الآلهة، وبعد ذلك بعلم الأصوات "الفونولوجيا" في إشكالية قراءة النص المقدس، كما ارتبط بتفسير حركة التاريخ، وكل ما هو قابل للنقاش والتحليل[٦٢]. وعليه، نقسم هذا المطلب على فقرتين، هما: الفقرة الأولى، اعتبارية الرمزية الخيالية في الشعر الصوفي. والفقرة الثانية، وحدة الوجود الكوني في الشعر الصوفي.

الفقرة الأولى: اعتبارية الرمزية الخيالية في الشعر الصوفي

توسعت دائرة التأويل إلى ما يعادل الفهم من خلال تحليل العلاقة بين الميتافيزيقيا والعلوم الروحية في ظل نظرية تفسير ودراسة النصوص "الهرمنيوطيقا"، ونظرية المعرفة للعلوم الإنسانية "إبستمولوجيا"، وهذا التوسع في الفهم والتحليل لا يكون إلا بتجربة معاشه وخبرة حياتية، وهذا الفهم المبني على التجربة الذاتية نجده عند المتصوفة في محاولة لفهم طبيعة النص القرآني والديني على خلاف النصوص الأخرى، فالعالم والأديب والشاعر الصوفي لا يبحث عن الحقيقة بقدر ما يرجع الأشياء إلى مصدرها الإلهي[٦٣].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ويرى الصوفية أن إدراك معاني الشريعة بما فيها النص الديني لا تكون إلا من خلال الاتصال الروحي، على عكس الفقهاء الذين يعتمدون في أثبات مقاصد الشريعة على النقل من السابقين، ويرتكز النص عند الصوفيين على ثنائية الظاهر والباطن على الرغم من تفضيل أغلبهم للباطن، لأن التأويل يدل على استنباط المعنى المجازي للنص في الظاهر والباطن، فاللغة الظاهر هي لغة العامة بينما لغة الباطن فهي لغة الرمز لا يفقهها إلا الخاصة، إذ تعبر عن أحساس الصوفي حسب طريقته في التأويل(٦٤).

ويرى الفقهاء الصوفيين أن القرآن الكريم بالنسبة لهم خال من الألغاز والرموز مثلما هو الحال عند الرسول(ص)، غير أنه بالنسبة للإنسان العادي مجموعة من الرموز التي يتفاوت فهمها حسب المستويات المعرفية، بينما العارف قادر على إدراك تعدد المستويات وترابطها بحكم تجربته، فالصوفي يبدأ بالنص متحققاً بظاهره فيكشف له عن حقيقة الوجود، ثم يعود للنص مرة أخرى، وكلما تعمق في معراجه انكشفت له أعماق النص ومستوياته، حتى ينصت من الوجود ويرى الوجود في النص(٦٥).

ويذهب الصوفيين إلى استعمال القياس العقلي والشرعي للنص، أي الموافقة بين الحكمة وبين الشرع والعقل لأن اللغة الإلهية لغة رموز وإشارة، ولجأ الصوفيين إلى هذا النوع من الرمز للتعبير عن أفكارهم وآرائهم و تصوراتهم حيث اعتمدوا على التلميح والإشارة دون التصريح والعبارة التي تمكنهم من التواصل والتخاطب بينهم بالأسرار، لذلك تكون جمالية النص باطنية قد تعبر عن حلم أو قصة أو أسطورة(٦٦).

إن جمالية الرمز والخيال في الشعر الصوفي ترتبط بتأويل الشاعر من محطات عرفانية سواء في الخمرة أو المرأة أو معاني الحروف، إذ يستثمر جماليات ماورائية يتلمسها أهل العرفان الصوفي الذين يتأولون الرموز تأولاً غير مادي أنطولوجي، فالتأويل الرمزي للتجربة الجمالية للخيال موغلة في العمق حيث تنفصل لغة الشعر الصوفي عن قيود العقل إلى دلالات أوسع في الإنسان والوجود والألوهية، ويتجلى هذا

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

البعد في تأمل مطالعة آيات الخلق باعتبارها ذات رمزية وخيال ديني وفلسفي صوفي في علائق متوالدة من الجزئي إلى الكلي والعكس، أي من الذات إلى العالم إلى الله المطلق(٦٧).

والفعل الصوفي الرمزي والخيالي حركة عشق وحالة تواجد مع الأشياء، وليس مجرد استحضار مفهومي، أي تجربة العارف، وليست أداة استحضار تمثيلية، وعليه تكون معرفة الله والوجود، ويتأكد قوام الخيال باعتباره منطق لهذا التأويل الرمزي والخيالي المقدس، حيث يصبح الخيال محرك التأويل الذي هو معراج الروح، إذ أن الشعر الصوفي يحول الاهتمام إلى الفعل التشبيهي الخيال باعتباره فعل معاش، وليس مجرد فضاء مؤقتة في دائرة اللامعقول، كما في حديث الرسول(ص)، قائلاً: "أَعْبُدُ اَللَّهُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ"(٦٨).

إن قوة الخيال تعبر عن وعي الإنسان بالذات والعالم والزمن، وهي معرفة تمكث على الحدود العقلية والحسية، لذلك يتخذ الشعر الصوفي العرفان مجالاً لاحتضان التناقضات والقوى اللاعقلانية، إذ يقابل الروح بالجسد، والعقل بالحس، والوعي باللاوعي، والحقيقة بالخيال، لذلك تكون التجربة الجمالية للرمز والخيال في الشعر الصوفي قد أسست دعائم محاولة الإمساك بالجمال المطلق، وهذا يعني أن الشعر الصوفي تجربة فريدة لا يمكن استعادتها، لأن الفن الصوفي يعبر عن الجوانب الخفية والغامضة في العالم الروحي والحياة الباطنية للمشاعر والخيال بلغة العارف الصوفي(٦٩). وقد أشار الشيخ الصوفي "محي الدين بن عربي" قائلاً(٧٠):

"لَوْلَا الْخَيَال لَكِنَّا الْيَوْمَ فِي عَدَمِ وَلَا انْقَضَى وَطُر فِينَا وَلَا وطر
كَان سُلْطَانِهَا إِذَا كُنْت تَعَقُّلُهَا الشَّرْعَ جَاءَ بِهِ وَالْعَقْل والنظر"

يتضح أن الرمز والخيال في الشعر الصوفي تعبر عن جمالية إبداع الخالق والذات في حالة قصوى وفق تجربة شاملة للعارف، فهي تحول في الذوق وقدرة في اختراق الرموز الوجودية وتحقيق تجربة الفناء.

الفقرة الثانية: وحدة الوجود الكوني في الشعر الصوفي

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

إن النظرية الإسلامية في الوجود ترى وجوداً واحداً فقط هو وجود الله، وأنه لا فاعل ولا مؤثر في الوجود إلا الله، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، وشملت ألوهية الله كل ما ظهر وما بطن وما خفي وما هو آت، والقائلين بوحدة الوجود لا يؤمنون بالخلق من العدم. لكن مفهوم الوحدة يختلف فقد يقصد وجود مادي أو طبيعي أو ورائي روحية، فالصوفيون جمعوا بين نقيضين، هما: وحدة الذات الإلهية، واتصال الذات الإنسانية بها في الوقت نفسه مما أوقعهم في مشكلة التوحيد(٧١).

لكن الشيخ الأكبر الصوفي "محيي الدين بن عربي" طرح نظرية عن "وحدة الوجود بالفيض" التي ترى أن الله أبرز الأشياء من وجود علمي إلى وجود عيني، وأن الموجودات تفسر بالتجلي الإلهي الدائم الذي لم يزل ولا يزال، وظهور الحق في عدد لا يحصى من الصور(٧٢)، وتقتضي هذه النظرية عدم القول بالممكن في مقابل الواجب، بمعنى الممكن أي الوجود المتغير الحادث مقابل الأعيان الثابتة الموجودات بواجب الوجود، وقد ارتبط وحدة الوجود بخصوصية التجلي، أي أساس الصلة بين الواحد والمتعدد بطريقة يكون من خلالها الله تعالى هو التجلي والمتجلي، وبصورة أوضح تكون كل الموجودات صور وتجليات لا يمكن أن تخالف الله تعالى في صفاته وأسمائه(٧٣).

ويعتقد الصوفيون أن الحق أصل كل شيء، وله ظهور في كل شيء، وهذا دليل الوسع الإلهي، وأن النفس تفنى عن كل ما سوى الله تعالى، فالحق هو الحافظ لوجود العالم فلولاه لزال العالم، لكن لا يدرك على أساس التمايز والاتصال بين عناصره، بل بموجب تفاعلها واندماجها بين العالم وصفات الذات الإلهية التي تسمى بـ"الألوهة"، ولا يستطيع الإنسان الوصول إليها بفكر نظري وبرهان عقلي فقط، وإنما بسلوك عملي وتجربة صوفية تمكن صاحبها من مكاشفة تجلي الواحد في المتعدد(٧٤).

إن وحدة الوجود عند الصوفيين تدخل في إطار النزعة المثالية الذاتية في معرفة الوجود، وليست الوحدة المادية للعالم فتنطلق من وحدته الروحية التي تقر بوجود واحد هو الله في أصله يظهر من خلاله الخالق

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

في مخلوقاته باعتبارها المرأة التي تعكس أسمائه في العالم والإنسان[٧٥]، ويترتب على وحدة الوجود عند الصوفيين وحدة الأديان، لأن مصدر الأديان هو الحقيقة المحمدية، فالدين واحد هو الله فينبغي التعامل مع الأديان تعاملاً واحداً دون تفريق، والوجود بأسره حقيقة واحدة مهما تعددت الموجودات.

وانعكست وحدة الوجود على الشعر الصوفي، خاصة التفريق بين الكون والمكوّن، وبين القديم والمحدث، وحقيقة الخيال التغير في كل حال والظهور في كل صورة، فلا وجود حقيقي لا يقبل التبدل إلا الله، وقد وجد الصوفيين في الشعر مجالاً للإبداء عن جمالية العلاقة الجدلية بين الأسماء الإلهية والمظاهر الكونية التي برزت إلى الوجود بوسيلة الخلق، أي أنها لا تعرف ولا تدرك إلا بوسيط أعيان الممكنات وأحكامها ، فتكون بمكانة الغذاء للأسماء كما يغذي الله الكون بالوجود، ومن هذا المنطلق ندرك التداخل بين الشعر الصوفي والرمز والخيال في الوقت نفسه، حيث المفاهيم العرفانية التي ينقلها من المستوى الظاهر إلى الباطن، ويستخدم الرمز بهدف التكتم، وهو بذلك ينتقل من مستوى منغلق إلى أفق أنطولوجي منفتح من دون الخروج عن سياق مذهبه في وحدة الوجود[٧٦]. وقد أشار الشيخ الصوفي "محي الدين بن عربي" قائلاً[٧٧]:

"يَا خَالِقَ الْأَشْيَاءُ فِي نَفْسِهِ أَنْت لَمَّا تَخَلَّقَ جَامِع
تخلق مَا لَا ينتهي كونه فِيك فَأَنْت الضِّيق الْوَاسِع"

يتبين مما سبق أن وحدة الوجود الصوفية لا تدرك بنظرة عقلية فحسب، وإنما بتجربة وجدانية روحية لتعدد الأسماء الإلهية، وليس لتعدد مكونات الذات الإلهية، والتي انعكست على الشعر الصوفي روحياً.

الخاتمة:

يتميز الشعر الصوفي بخصائص جمالية ذات مؤشرات خيالية ورمزية، ويعد من النصوص الشعرية المنفتحة وهي نصوص متعددة تتضمن أكثر من تأويل، وتتسم بالتعقيد الوصفي، لأن الوضوح أحياناً يفقد

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

النص الشعري أدبيته، ولا يساعد على صيرورة قراءة ناضجة تثري معانيه، وتكشف التجربة الشعرية الصوفية عن دور الخيال والرمز في تشكيل الخطاب بفحواها الأنطولوجي، فالتجربة الصوفية تخترق عوالم مختلفة من الجمال والوجود الإلهي في صياغة ذوقية تكشف عن البنية الماورائية للفكر الصوفي.

إن البحث عن المكنونات الإلهية والموجودات حفزت الصوفية على اعتماد مقاييس تفسر المكانات الصوفية وأدوات ووسائل مادية ومعنوية ترسم الطريق للخلاص تمثلت في المقامات والأحوال والاغتراب عن الذات والعالم من خلال تجربة الفناء التي تحول نزعة التشاؤم إلى لحظات المتعة الجمالية.

كما تدل الصورة الشعرية الصوفية على نزعة وجودية متفتحة على الجمال الكوني عن طريق توصيف تجليات الوجود والطبيعة والأنوثة والخمر والأحرف، إذ يسعى الصوفي العارف من هذه الرموز تجسيد الأحاسيس بالجمال الإلهي من خلال الصور الوجودية، فهي الوسيلة الفنية الأقرب للتعبير عن تجليات الخالق الأبدي والوجود الإلهي وهو الهدف الأرفع المطلق والمثال الذي يتوق إليه الشاعر الصوفي عبر تجارب روحية مستمدة من خصائص الشيء ذاته.

الهوامش:

(١) أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، اللُّمع في التصوف، ط١، تحقيق: تحقيق رنولد ألن نيكلسون، دار بريل للنشر، ليدن، ١٩١٤، ص٢٣ – ٢٩.

(٢) أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلابادي، التعرف لمذاهب أهل التصوف، ط٢، تحقيق: أرثر جون أبرى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤، ص٩.

(٣) عبد المنعم الحفني، الموسوعة الصوفية: أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، ط١، دار الرشاد للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢، ص١٤٤.

(٤) علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: الزهد والتصوف في القرنين الأول والثاني الهجريين، ط٨، ج٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٦، ص٤٠.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

(٥) عبد المنعم الحفني، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٦) أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن قشيري، الرسالة القشيرية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١، ص٢٨٠.

(٧) زهير ظاظا، الإمام الجنيد والتصوف في القرن الثالث الهجري، ط١، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤، ص٩٧.

(٨) عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفية، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١٩٨.

(٩) طه عبد الرحمن، العمل الديني وتجديد العقل، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٧، ص١٢.

(١٠) أبي عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، ط٢، تحقيق: أحمد الشرباصي، دار التأليف، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٦٧.

(١١) فؤاد زكريا، جمهورية أفلاطون، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤، ص٥٥١.

(١٢) ابن سيناء، الشفاء، ط١، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٢، ص١٦١.

(١٣) محمد باسل عيون السود، ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين، ط١، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٨، ص٥٨.

(١٤) زكي نجيب محمود، الشرق الفنان، ط١، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٨، ص٨.

(١٥) كمال الدين عبد الرزاق القاشاني، اصطلاحات الصوفية، ط١، تحقيق: محمد كمال إبراهيم جعفر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١، ص١٥١.

(١٦) محمد بن عمارة، الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، ط٢، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ١٩٥١، ص٣٣.

(١٧) كمال الدين عبد الرزاق القاشاني، المرجع السابق، ص٣٣ – ٤٧.

(١٨) محمد بن عمارة، المرجع السابق، ص٣٥.

(١٩) محي الدين بن عربي، فصوص الحكم، ط١، شرح: عبد الرزاق القاشاني، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٦، ص١٦٧.

(٢٠) موفق فوزي الجبر، ديوان رابعة العدوية، ط١، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩، ص٦٨.

(٢١) أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، المرجع السابق، ص٦٥.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

(٢٢) ابن منظور، لسان العرب، ط١، ج١، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١، ص٢٣٢.

(٢٣) أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن قشيري، المرجع السابق، ص٩٥.

(٢٤) إبراهيم بسيوني، نشأة التصوف الإسلامي، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩، ص١٢٠.

(٢٥) محمد باسل عيون السود، المصدر السابق، ص٦٠.

(٢٦) ابن منظور، المرجع السابق، ج٨، ص٣٨٩.

(٢٧) أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، المرجع السابق، ص٧٠.

(٢٨) ابن منظور، المرجع السابق، ج٣، ص١٩٧.

(٢٩) أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، المرجع السابق، ص٧٢.

(٣٠) محمد باسل عيون السود، المصدر السابق، ص٥٩.

(٣١) ابن منظور، المرجع السابق، ج٤، ص٤٤٢.

(٣٢) أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، المرجع السابق، ص٧٦.

(٣٣) ابن منظور، المرجع السابق، ج١١، ص٧٣٦.

(٣٤) إبراهيم بسيوني، المرجع السابق، ص١٥٦.

(٣٥) ابن منظور، المرجع السابق، ج١١، ص٥٤.

(٣٦) حنا الفاخوري وخليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، ط٣، ج١، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢، ص٣١٥.

(٣٧) محمد باسل عيون السود، المصدر السابق، ص٦١.

(٣٨) عبد الرحمن عميرة، التصوف الإسلامي: منهجاً وسلوكاً، ط١، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٨٢، ص٦٠.

(٣٩) أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، المرجع السابق، ص٨٥.

(٤٠) أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط١، ج٤، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٣، ص١٨٠.

(٤١) أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، المرجع السابق، ص٥٧.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

(٤٢) عبد الرحمن عميرة، المرجع السابق، ص١٠٢.

(٤٣) أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، المرجع السابق، ص٩٩، ١٠٠.

(٤٤) موفق فوزي الجبر، المصدر السابق، ص٦٨.

(٤٥) أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، المصدر السابق، ص١٨١.

(٤٦) محمود يعقوبي، المعجم الفلسفي، ط١، دار مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ١٩٧٩، ص٦٥.

(٤٧) علي أحمد السعيد، أدونيس: الثابت والمتحول، ط٥، ج١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥، ص٢٣٣.

(٤٨) محي الدين ابن عربي، المرجع السابق، ص٢١٥ – ٢١٧.

(٤٩) يوسف زيدان، فوائح الجمال وفواتح الجلال لنجم الدين كبرى (دراسة وتحقيق)، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٨٩، ص١٣٤.

(٥٠) طه عبد الباقي سرور، من أعلام التصوف الإسلامي، ط٢، ج١، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٦، ص٣٧.

(٥١) عمر فاروق الطباع، ديوان ابن الفارض، ط١، دار الأرقم، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٧.

(٥٢) أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن قشيري، المرجع السابق، ص٦٥.

(٥٣) بسام عبد الوهاب الجابي، اصطلاحات الشيخ محي الدين ابن عربي: معجم اصطلاحات الصوفية ، ط١، دار الإمام مسلم، بيروت، ١٩٩٠، ص٢٠٦.

(٥٤) عاطف جودت نصر، شعر عمر بن الفارض: دراسة في فن الشعر الصوفي، ط١، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤، ص١٣٢.

(٥٥) عمر فاروق الطباع، المصدر السابق، ص١٨.

(٥٦) محي الدين ابن عربي، الفتوحات المكية، ط١، ج٤، تحقيق: عثمان يحيى، المكتبة العربية، القاهرة، ١٩٨٦، ص٣٢٥.

(٥٧) محي الدين ابن عربي، كتاب الألف وهو كتاب الأحدية، ط١، جمعية دائرة المعارف الثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٤٢، ص١٢.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

(٥٨) عبد الكريم بن إبراهيم جيلي، الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، ط٣، ج١، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٥، ص١٩.

(٥٩) أحمد بلحاج آية وارهام، أبجدية الوجود: دراسة في مراتب الحروف ومراتب الوجود عن ابن عربي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢، ص٥١.

(٦٠) محي الدين ابن عربي، الفتوحات المكية، المرجع السابق، ج١، ص٢٣٩.

(٦١) محي الدين ابن عربي، كتاب الألف وهو كتاب الأحدية، المصدر السابق، ص١٢.

(٦٢) جيرار جهامي، موسوعة مصطلحات الفلسفية عند العرب، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٨، ص١٥٩.

(٦٣) حيرش بغداد محمد، التأويلية منهجاً لقراءة النص الديني عند نصر حامد أبو زيد، مجلة المواقف للدراسات والبحوث في المجتمع والتاريخ، معهد العلوم الإجتماعية والإنسانية، الجزائر، العدد ٢، نيسان، ٢٠٠٨، ص١٣٤.

(٦٤) إبراهيم بيومي مدكور، الكتاب التذكاري: محي الدين بن عرابي في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده، ط١، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩، ص٩.

(٦٥) نصر حامد أبو زيد، فلسفة التأويل: دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي، ط١، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣، ص٢٦٦.

(٦٦) فريد الزاهي، النص والجسد والتأويل، ط١، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٣، ص٩٢.

(٦٧) العربي الذهبي، شعريات المتخيل: اقتراب ظاهراتي، ط١، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ٢٠٠٠، ص٥٩.

(٦٨) المحمدي الريشهري، ميزان الحكمة، ط١، ج٣، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٩٤٣، ص١٧٩٩.

(٦٩) العربي الذهبي، المرجع السابق، ص١١٤ – ١١٧.

(٧٠) محي الدين ابن عربي، كتاب الألف وهو كتاب الأحدية، المصدر السابق، ص١٢.

(٧١) سهيلة عبد الباعث الترجمان، نظرية وحدة الوجود بين ابن عربي والجيلي: دراسة تحليلية نقدية مقارنة، ط١، دار البراق للطبع والنشر، تونس، ٢٠٠٢، ص٢٧٥.

(٧٢) محي الدين بن عربي، المرجع السابق، ص٩٧.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

(٧٣) عبد الجليل عبد الكريم سالم، وحدة الوجود عند ابن عربي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٦٤.

(٧٤) محي الدين بن عربي، الفتوحات المكية، المرجع السابق، ص٣١٧.

(٧٥) محي الدين بن عربي، فصوص الحكم، المرجع السابق، ص٤٨، ٤٩.

(٧٦) محي الدين بن عربي، الفتوحات المكية، المرجع السابق، ج٢، ص٢٣٧، ٢٣٨.

(٧٦) محي الدين ابن عربي، كتاب الألف وهو كتاب الأحدية، المصدر السابق، ص١٤.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب

١. إبراهيم بسيوني، نشأة التصوف الإسلامي، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩.

٢. إبراهيم بيومي مدكور، الكتاب التذكاري: محي الدين بن عرابي في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده، ط١، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩.

٣. ابن سيناء، الشفاء، ط١، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٢.

٤. ابن منظور، لسان العرب، ط١، ج١، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١.

٥. أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلابادي، التعرف لمذاهب أهل التصوف، ط٢، تحقيق: أرثر جون أبرى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤.

٦. أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، اللُّمع في التصوف، ط١، تحقيق: تحقيق رنولد ألن نيكلسون، دار بريل للنشر، ليدن، ١٩١٤.

٧. أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن قشيري، الرسالة القشيرية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١.

٨. أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط١، ج٤، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٣.

٩. أبي عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، ط٢، تحقيق: أحمد الشرباصي، دار التأليف، القاهرة، ١٩٩٨.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

١٠. أحمد بلحاج آية وارهام، أبجدية الوجود: دراسة في مراتب الحروف ومراتب الوجود عن ابن عربي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢.

١١. بسام عبد الوهاب الجابي، اصطلاحات الشيخ محي الدين ابن عربي: معجم اصطلاحات الصوفية ، ط١، دار الإمام مسلم، بيروت، ١٩٩٠.

١٢. جيرار جهامي، موسوعة مصطلحات الفلسفية عند العرب، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٨.

١٣. حنا الفاخوري وخليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، ط٣، ج١، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢.

١٤. زكي نجيب محمود، الشرق الفنان، ط١، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٨.

١٥. زهير ظاظا، الإمام الجنيد والتصوف في القرن الثالث الهجري، ط١، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤.

١٦. سهيلة عبد الباعث الترجمان، نظرية وحدة الوجود بين ابن عربي والجيلي: دراسة تحليلية نقدية مقارنة، ط١، دار البراق للطبع والنشر، تونس، ٢٠٠٢.

١٧. طه عبد الباقي سرور، من أعلام التصوف الإسلامي، ط٢، ج١، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٦.

١٨. طه عبد الرحمن، العمل الديني وتجديد العقل، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٧.

١٩. عاطف جودت نصر، شعر عمر بن الفارض: دراسة في فن الشعر الصوفي، ط١، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤.

٢٠. عبد الجليل عبد الكريم سالم، وحدة الوجود عند ابن عربي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٤.

٢١. عبد الرحمن عميرة، التصوف الإسلامي: منهجاً وسلوكاً، ط١، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٨٢.

٢٢. عبد الكريم بن إبراهيم جيلي، الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، ط٣، ج١، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٥.

٢٣. عمر فاروق الطباع، ديوان ابن الفارض، ط١، دار الأرقم، القاهرة، ٢٠٠٢.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

٢٤. عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفية، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠.

٢٥. عبد المنعم الحفني، الموسوعة الصوفية: أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، ط١، دار الرشاد للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢.

٢٦. العربي الذهبي، شعريات المتخيل: اقتراب ظاهراتي، ط١، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ٢٠٠٠.

٢٧. علي أحمد السعيد، أدونيس: الثابت والمتحول، ط٥، ج١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥.

٢٨. علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: الزهد والتصوف في القرنين الأول والثاني الهجريين، ط٨، ج٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٦.

٢٩. فريد الزاهي، النص والجسد والتأويل، ط١، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٣.

٣٠. فؤاد زكريا، جمهورية أفلاطون، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤.

٣١. كمال الدين عبد الرزاق القاشاني، اصطلاحات الصوفية، ط١، تحقيق: محمد كمال إبراهيم جعفر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١.

٣٢. محمد بن عمارة، الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، ط٢، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ١٩٥١.

٣٣. محمد باسل عيون السود، ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين، ط١، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٨.

٣٤. المحمدي الريشهري، ميزان الحكمة، ط١، ج٣، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٩٤٣.

٣٥. محمود يعقوبي، المعجم الفلسفي، ط١، دار مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ١٩٧٩.

٣٦. موفق فوزي الجبر، ديوان رابعة العدوية، ط١، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩.

٣٧. محي الدين بن عربي، الفتوحات المكية، ط١، ج٤، تحقيق: عثمان يحيى، المكتبة العربية، القاهرة، ١٩٨٦.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

٣٨. محي الدين بن عربي، كتاب الألف وهو كتاب الأحدية، ط١، جمعية دائرة المعارف الثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٤٢.

٣٩. محي الدين بن عربي، فصوص الحكم، ط١، شرح: عبد الرزاق القاشاني، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٦.

٤٠. نصر حامد أبو زيد، فلسفة التأويل: دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي، ط١، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣.

٤١. يوسف زيدان، فوائح الجمال وفواتح الجلال لنجم الدين كبرى (دراسة وتحقيق)، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٨٩.

ثانياً: الدوريات

٤٢. حيرش بغداد محمد، التأويلية منهجاً لقراءة النص الديني عند نصر حامد أبو زيد، مجلة المواقف للدراسات والبحوث في المجتمع والتاريخ، معهد العلوم الإجتماعية والإنسانية، الجزائر، العدد ٢، نيسان، ٢٠٠٨.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.